أقول في المقول

ـ ٣ ـ

١٩ — وجاء في ص ١٠٧ منه ان القرن لا يجوز استعماله بمعنى « مائة سنة » وهذا من التحكم والاحتكام ، في اللغة العربية لان الاستعمال ان استند الى سند لغوي كان هو الراجح على غيره وقد قال العلامة المرزوقي : والقرن من الثمانين الى المائة . وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن أربعون[١] وقد تعين القرن بكونه مائة سنة منذ عهد بعيد لخفة لفظه وكون مقابله لفظين لا واحداً ، وجاء في أسماء التآليف القديمة : « إنسان العيون في مشاهير سادس القرون[٢] » و « خلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر » و « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » و « المسك الأذفر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر » للعلامة السيد محمود شكري العلوي الآلوسي ، وقد طبع جزء منه ، وقد شاع هذا الاستعمال شيوعاً مبنياً على قاعدة . وليراجع الباحث « لغة العرب ٦ : ٧٨٢ » ليرى كيف أثبت الناقد انّ الجيل هو القرن أيضاً وانه مائة سنة .

٢٠ — وقال قائل في ص ١١١ من الجزء المذكور : « وهذا خلاف ما يرمون اليه من المعنى » وكان جاء ليخطئ غيره فأخطأ الصواب في العبارة ، لان الفصحاء قالوا « يرمون فيه » ها هنا . فالرامي يرمي في الهدف طلباً للاصابة ، قال العلامة الجوهري في الصحاح : « ويقال : خرجت أترمى اذا خرجت ترمي في الأغراض وفي أصول الشجر » وقال الزمخشري في اساس البلاغة : « وخرجوا يرتمون ويترامون في الغرض . وخرجت أترمى : أرمي في الأغراض » ومما انشده ابو العباس المبرد :

وينظر من بين الدموع بمقلة رمى الشوق في انسانها فهو ساهر[٣]

اما [رمى اليه] فمعناه [أصابه وقرطس] وعليه يكون قول الناقد [ما يرمون اليه]

(١) الازمنة والامكنة ج ١ ص ٢٣٨ وتراجع هذه المجلة فقد أشرنا اليه سابقاً (٢) ذكر الكاتب هذه الاسماء وغيرها في ص ١٠٨ من الجزء المذكور (٣) أمالي القالي ج ١ ص ٢٠٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بمعنى [ما يصيبونه(١)] فلا يتجه للكلام وجه مقبول لانك لا تقول : [وهذا خلاف ما أصيبه من المعنى المراد] فهو من المركب غير المفيد ، ألا ترى انه لا يكون مخالفاً ما دام مراداً مصاباً مدركاً مبلوغا . فالصواب [خلاف ما يريدون الرمي اليه] .

٢١ — وخطأ الناقد في ص ١١١ أيضاً قولهم [دولتا كذا وكذا] باضافة المثنى الى المفردين المتعاطفين ، كما ترى في الكلمة التي نقلناها في الحاشية السابقة لهذه الملحوظة من كلام الشريف الرضي — اعني قوله : الى غايتي الايجاز والفصاحة — ونحن نستغرب من الكاتب أموراً أتاها في هذا النقد منها انه نعى في اول مقاله على الذين سرقوا تنبيهات الشيخ ابراهيم اليازجي في اللغة العربية وقال : [وانتحلوها غير خجلين من هذه السرقة الدنيئة(٢)] ثم أغار على تنبيه لغوي لنا نشرناه بالطبع سنة ١٩٢٩ م في احدى المجلات البغدادية(٣) فرد علينا بقوله : [استعمل الكتبة الأقدمون والمولدون والعصريون التعبير الذي عبر به السيد الكاتب(٤) عن فكره فقد قال الشاعر [حمامة بطن الواديين ترنمي] . والمراد بطن الوادي . وقال سويد بن كراع :(وان تزجراني يا ابن عفان انزجر) . فاذا(٥) جاز للمفرد ان يعامل معاملة المثنى فكيف اذا عطف عليه اسم آخر(٦)] ومع كون الرد بارداً لا صلة له بالنقد يجد القارئ ان المؤلف ممن جوز إضافة المثنى الى المفردين المتعاطفين وذب عنها بقلمه فما عدا مما بدا ؟ وقال في لغة العرب [٦ : ١٨٥] (لوني الأصفر والأحمر) .

٢٢ — وجاء في ص ١٤٠ من الجزء ان آل ابي ريشة المعروفين بالحياريين وأمراء عشيرة الفضل بالجولان من عرب الشام هم من الطائيين لا من العباسيين كما يزعمون ويزعمه لهم جماعة ، قلنا : ان خزع الناس من الانساب التي يدعونها لا يكون بهذه الطريقة ، وكان عليه ان يذكر مدعاة هذا الانتساب ثم يوهنها بالاخبار التاريخية توهيناً فيخلص من ذلك الى إبطال هذه الدعوى النسبية ، ونحن

(١) جاء في نهج البلاغة قول العلامة الشريف الرضي : من الكلام الذي رُمي به الى غايتي الايجاز والفصاحة أراد انه بلغ غاياتهما وهو الواقع المبين . (٢) ص ١٠٦ من الجزء المذكور غير مرة (٣) لغة العرب مج ٢ ص ٦٣٧ (٤) هو كما ان طريقي الموصل الى دير الزور والموصل الى راوندوز والسليمانية (٥) صوابه فاذ لان اذا للمستقبل (٦) لغة العرب في المحل المشار اليه آنفاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نقول تعقيباً لهذا الحكم ، ذكر العلامة شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري في نسب [ربيعة] الطائي جد هؤلاء العرب انهم ملوك البر وأمراء الشام والعراق والحجاز ثم ذكر ان الامير الثقة بدر الدين ابا المحاسن يوسف بن أبي المعالي المعروف بابن سيف الدولة المهندار الحمداني[1] ، قال : ويقال ربيعة الآن من ولد جعفر بن يحيى ابن خالد بن برمك ، وزعموا انهم من ولد جعفر من أخت الرشيد التي عقد له عليها — كما قالوا — لتخرج عليه على ان لا يطأها فوطئها على حين غرة فحبلت بغلام كان هذا ربيعة من بنيه ، قال : وليس هذا الخبر بصحيح وان كان صحيحاً فقد دفنت المرأة وولدها كما قيل في تمام الحكاية ، ولم يعلم لها أثر وكانت نكبة البرامكة بهذ السبب[2]] . وقال عماد الدين بن كثير في وفيات سنة [٧٣٥] من تاريخه توفي [الامير سلطان العرب حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا أمير العرب بالشام وهم يزعمون انهم من سلالة جعفر بن يحيى البرمكي من ذرية الولد الذي جاءه من العباسة أخت الرشيد فالله أعلم] . وقال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة [ج ٧ ص ٣٥٧] ما هذا نصه من وفيات سنة ٦٨٣ [وفيها توفي الأمير شهاب الدين احمد بن حجي بن بُريد البرمكي أمير آل مرى كان من فرسان العرب المشهورين . وكان يزعم انه من نسل الوزير جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي من أخت الخليفة هارون الرشيد] . قلنا : فهذا منشأ ادعائهم بالنسب العباسي من جهة الأم لا من جهة الأب فان ذلك يحتاج الى اسطورة ثانية كأن يكون المستنصر الثاني الذي التجأ الى الملك الظاهر البندقداري مات عندهم بعد تزوجه فيهم ، قلت : ومنشأ هذا الوهم ان من العرب التابعين لطيء في ذلك العهد من كان ينتسب الى جعفر بن ابي طالب الملقب بالطيار ، قال ابن عنبة العلوي النسابة : [وبنو الطيار بادية كثيرة ، حدثنا الشيخ تاج الدين بن معية الحسني النسابة عن رجل منهم ورد الحلة أيام حكم الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى أمير طيء بها انه قال : نحن بنو جعفر الطيار بادية مع آل مهنا نحو من اربعة آلاف فارس نحفظ انسابنا وننكح في أعراب طيء . ولا نُنكحهم لكن اكثرهم يجهلون أنسابهم

(١) توفي سنة ٧٠٠ هـ وترجمته في الدرر الكامنة مج ٤ ص ٤٥٥ (٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ورقة ١٠٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يعرفون اتصالهم ويكتفون بأنهم من ولد جعفر الطيار وهم يعرفون بعضهم بعضاً ويفرقون بينهم وبين من لا ينتمي اليهم، هذا ما حكاه الشيخ[١]].

٢٣ — وقال صاحب الأوهام العائرة في هذه المجلة[٢] ما مضمونه « ان نعتاً مفرده أفعل او فعلاء تجب المحافظة على جمعه اذا وُصف به الجمع فمن الخطأ الايادي البيضاء وصوابه البيض »، ثم فصل الكلام على أفعل وفعلاء حتى وصل الى النقل من كتاب سيبويه وفيه ان أفعل اذا كان صفة فانه يكسر على فُعل ... والمؤنث من هذا يجمع على فُعل وذلك حمراء حُمر ... » ثم صال وجال كأنه هو المنبه الأول على هذه المسألة المهمة بل القاعدة النعتية.

قلنا: والفضل كله في هذا التنبيه للعلامة كرنكو، فهو الذي نبه الناقد على هذه القاعدة التي لم تخالفها العرب الا في ضرورة الشعر، قال يخاطب المغير على قوله: « في مطالعتي مجلتكم [لغة العرب] بعض الأحيان تستعملون مفرد أفعل المؤنث اي فعلاء في مكان الجمع كما يفعل كتاب مصر، فقد جاء في لغة العرب [٦:٢٥٢] الأشجار الخضراء في مكان «الأشجار الخضر» . فقال له صاحب المجلة: من مزايا لغتنا وصف المنعوت المجموع من غير العاقل بصفة مفردة مؤنثة ومنه في سورة الحاقة: قطوفها دانية اي دانيات . وقوله: في الأيام الخالية اي الخاليات وفي سورة البقرة: ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم. وهذا لايحصى[٣].

فهذا أمر يدعو الى الاستغراق في العجب، ثم اننا خطأنا في لغة العرب من قال في كتاب له « الفتن العمياء » بأن الصواب « الفتن العمي » وقلنا: « وأغرب من هذا ان الذي نبه على خطأ كتابنا ... هو العلامة كرنكو وما كنا نحسب ان يمتد بنا زماننا فنرى علماء العرب أجهل من غيرهم للغتهم وأشد إصراراً على الخطأ[٤]

وغبرنا بعد ذلك — أعني بعد تنبيه العلامة كرنكو — نبحث عن تصريح من احد أساطين النحويين يؤيد هذه القاعدة الثابتة بكل استعمال العرب حتى عثرنا عليها في كلام المبرد ونشرناها بالطبع في المجلة نفسها وهي: « فان أردت نعتاً محضاً

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٤٠ من طبعة الهند (٢) ص ٢٣٢ من المجلد السابع عشر (٣) لغة العرب مج ٦ ص ٢٨٢ (٤) لغة العرب ٧ : ٥٧٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يتبع المنعوت قلت : مررت بثياب سود وبخيل دُهم و كل ما أشبه هذا فهذا مجراه »[١] فهذا نص صريح صحيح لا يدركه الطعن ولا التجريح .

أما الذي نقله الناقد من كلام سيبويه فهو في باب « الجمع المكسر » وليس فيه أدنى دلالة على وجوب جمع النعت من هذا الوصف مع المنعوت المجموع وانما هو بيان لتكسير هذا الوصف في الجمع . فان قال قائل : إن « الفعلى » تكسر على « فُعَل » بضم الفاء وفتح العين فليس معناه انه يجب جمعها ان كانت نعتاً لأنك تقول « المسائل الأُولى والأعياد الكبرى » لا خلاف في ذلك بين العلماء . فالتنبيه على تكسير افعل وفعلاء المذكورين على « فُعل » مبسوط في غالب كتب الصرف ، وأعجب من هذا كله ان الأُستاذ عبد السلام هارون يكتب الى الناقد بما نصه : « وقد سمعت منك في مجلس ضم بعض[٢] الفضلاء انك استقريت كثيراً من كلام العرب فصحت لك هذه القاعدة وخطأت بعض من حضر في قوله الايادي البيضاء » فيسكت سكوت السامع للحقيقة مع ان هذا الاستقراء هو للعلامة كرنكو .

٢٤ — وخطأ هذا الناقد في ص ٢٣٤ من الجزء المذكور من قال في النص العربيّ من الانجيل : « ها أنا مرسلكم » وذكر ان الصواب « ها أنا ذا مُرسلكم او أُرسلكم » . قلنا : وبين الخطأ وغير الفصيح بون مبين ، وقد ورد هذا الاستعمال في أقوالهم ، قال العلامة المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار اوطرارة الجريري نسبة الى ابن جرير الطبري ، للمقدمي أحد مؤلفي رسائل إخوان الصفاء : « ثم ها انت تذكر ان هذه للخاصة وتلك للعامة[٣] » وقال ابو القاسم مدرك بن محمد الشيباني المؤدب في ارجوزته المزدوجة المشهورة :

ها أنا في بحر الهوى غريق سكران من حبك لا أفيق[٤]

(١) لغة العرب ٧ : ٥٨٦ وكامل المبرد ١ : ٣٩ من طبعة الأزهري الدلجموني (٢) كذا ورد وأراد به جماعة من الفضلاء وبعض اذا أضيف الى الجمع الحقيقي من الأناسي يفيد الواحد او الواحدة فقط في القرآن الكريم وعند فصحاء الامة لأنه لم يكرر كقولهم « كلم بعضهم بعضاً » قال تعالى : « ولو نزلناه على بعض الأعجميين فقرأه عليهم » وقال تعالى : « واذ أسرّ النبي الى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به » فقوله : فقرأه ونبأت به عين الافراد (٣) الامتاع والمؤانسة ج٢ ص ١٣٠ (٤) ابن السراج في مصارع العشاق ص ٣٥٦ من طبعة مصر سنة ١٩٠٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب المعروف بالرقيق القيرواني من أهل القرن الرابع للهجرة:

فها أنا تائب منهـا فزرني تبصر العجبا[1]

وقد كثر استعمالهم « ان » بعد « ها » وللاستعمالين شواهد كثيرة يطولُ علينا ذكرها فلذلك نكتفي بما هنالك . أما تخطئته لقوله في الانجيل » هو ذا تلاميذك يفعلون » فليست بجيدة فليراجع هذه المجلة : « مج ١٧ ص ٣٥٢ س ١٣ » لانه قديم .

٢٥ — وجاء في ص ٢٣٧ من الجزء تخطئة ما ورد في الانجيل بنص عربي على هذه الصورة « ودخل معه المستعدات الى العرس » ولم يذكر تتمة الكلام ، وذكر المخطيء (بتشديد الطاء المكسورة) ان الصواب «المستعدات للعرس » مع ان ظاهر العبارة يدل على ان الجار والمجرور « إلى العرس » متعلقان بالفعل « دخل » فالأصل « دخل معه الى العرس المستعدات » و « دخلت المستعدات معه الى العرس » كأنه قال « حضرن معه العرس » . والمستعد في الأصل هو المتخذ عُدةً ولكثرة استعماله حذفت الفضلة في كثير من كلامهم وبقيت في القليل . قال الأعشى :

ومارد من غواة الجن يحرسها ذو نيقة مستعدٍ دونهـا ترقا

اي استعدّ دونها ترقاً ليصونها بهـا والترق صغار الدرّ او غلاف الدرة من الصدف — على ما هو ظاهر من قوله دونها والشواهد كثيرة في هذا الأمر .

٢٦ — ورد في ص ٢٣٧ منه تخطئة من قال « أحكم بصفتي : حاكم المدينة » وقال المخطيء ان الصواب « أحكم وأنا حاكم المدينة واحكم لكوني حاكماً للمدينة كذا و كذا » قلنا : وقد أخذ هذا النقد من آثار العلامة اليازجي[2] ولم ينسبه الى صاحبه ، وسبقه الى ذلك الاستاذ أسعد خليل داغر اي الى أخذه من اليازجي ، فخطأ من قال « بصفته وزيراً وبصفة كونه نائب رئيس[3] » قلنـا وبين قولهم « بصفتي حاكم المدينة » وقولهم « حاكماً للمدينة » فرق فالثاني هو الخطأ والأول هو الصواب ، لأنا تأملنا هذه العبارة كثيراً فوجدنا لها وجهاً مليحاً فصيحاً وذلك بأن يُجعل «حاكم» بدلاً من « صفتي » وعطف بيان ، فكأنه قال « بصفتي : حاكمية المدينة » ولا نشك

(١) ياقوت في معجم الادباء ج ١ ص ٢٨٨ من طبعة مرجليوث (٢) مجلة الضياء ٧ : ٣٨٦ ومغالط الكتاب ص ١٢٩ (٣) تذكرة الكاتب ص ٣٣ من الطبعة الأولى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ان المترجم الأول للعبارة الفرنسية ... En qualité de gouverneur de إياه أراد واليه قصد ، فالصفة ها هنا اسم منقول من المصدرية وجمعه الصفات كالوصف والأوصاف ، ونقله من المصدرية الملابسة للحدث ذي الزمان ، مبطل لعمله نقول « هذه فيه صفة جميلة وصفات جميلات » ويقال « ذكره فلان فوصفه بالفاضل الأديب » و « نعته بالحاكم العادل » فصفته الفاضل الأديب ونعته الحاكم العادل ، وهو كلام عربي مستقيم واضح المعنى ، ومن الحق انه لا يحكم بكونه رجلاً ولا بصفته الانسانية بل هو يحكم بصفته حاكم : المدينة . وقول الناقد الفاضل : « يقال هكذا : أحكم وأنا ... » صوابه « يقال : أحكم وانا حاكم ... هكذا » بتقديم المشار اليه لفظاً وكتابةً ، هذا هو أسلوب العرب . وذلك لدخول كاف الجر على «ذا» .

٢٧ — ورأيت في ص ٢٨٢ من الجزء السادس إشارة الى تكملة الجواليقي[1] والى ان من المؤلفين في لحن العامة ابا الخير سلامة ابن غياض بن احمد الكفرطابي . قلنا: وممن ذكر ترجمته غير ياقوت الحموي والسيوطي ، مؤرخ العراق وواسط ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي الواسطي ، قال : « سلامة بن غياض (بالغين المعجمة بعدها ياء تحتها نقطتان مشددة) ابن احمد ابو الخير الشامي من أهل كفرطاب ، كان أديباً فاضلاً له معرفة جيدة بالنحو وله فيه تصانيف حسنة قرأ بمصر على ابي الحسن علي ابن جعفر العرقي (كذا)[2] المعروف بابن القطاع وغيره ، قدم العراق بعد سنة عشرين وخمسمائة وأقام ببغداد مدة قرأ عليه بها قوم من أهلها وسمعوا منه ، منهم ابو المعالي المبارك بن هبة الله بن الصباغ البقال وغيره ثم صار الى واسط وأقام بها أيضاً وذكر بها دروساً في النحو في جامعها علقها عنه ابو الفتح المبارك بن رُزيق الحداد المقرىء وسمعها منه ابنه ابو جعفر المبارك بن المبارك وأبو بكر عبد الله بن منصور الباقلاني والقاضي ابو الفتح نصر الله بن علي بن الكيال ورووا لنا عنه وله رسالة في فضل

(١) نشره استاذنا عز الدين علم الدين التنوخي وذكر في ترجمة الجواليقي أنه كان حنبلياً ص ١ وهذا غير ثابت في التاريخ فقد كان — كما قال أستاذنا في ص ب — يصلي إماماً بالإمام المقتفي لأمر الله وكان هذا الخليفة ومن جاء من الخلفاء بعده من الشافعية ، فلم يكن معروفاً عندهم أن يصلي حنبلي بخليفة شافعي والظاهر لنا في هذا الأمر هو ان العلامة ابن رجب ترجم الجواليقي في « طبقات الحنابلة » للتزيدية فأوهم غيره . (٢) لعله : السعدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية والحث على تعلمها ، رأيتها بخطه ، حسنة في فنها وله أشعار في الزهد وغيره أنشدني القاضي ابو الفتح ... بواسط قال أنشدنا ابو الخير الكفرطابي النحوي لنفسه :

اقنع لنفسك فالقناعة ملبس لا يطمع الاسراف في تخريقه
فلربَّ مغرور غدا تغريقهُ في حرصه سبباً الى تغريقه

عاد الكفرطابي الى الشام بعد مفارقته للعراق وتوفي هناك[1] »

وذكره قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني « ٦٩٤ — ٧٦٧ » هـ في الجزء الثالث من كتابه « التعليقة » في أدباء الشعراء والمنشدين ، وروى البيتين باسناد عن احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ عن محمد بن أبي الفضل البغدادي عن ابن الدبيثي المذكور ثم قال : « هو سلامة بن غياض ... ابن احمد ابو الخير الكفرطابي النحوي له مصنفات في النحو — كما ذكر ابن النجار منها التذكرة نحو عشر مجلدات على نحو التذكرة لأبي علي المارمي وأنبئت عن ابي العباس أحمد بن مسلمة وغيره عن الإمام النحوي ابي محمد بن الخشاب قال : حكى سلامة بن غياض الكفرطابي — عنا الله عنا وعنه — وكان ممن ينسب الى الصناعة النحوية أنه سأل صبية من العرب وقد احتاج الى خيط يخيط به شيئاً فقال لها : أعطني خويطاً . فجاءته بغصن صغير من شجرة ، فقال : ما هذا ؟ فقالت : ما طلبت . فقال : إنما أردت خيطاً أخيط به . فقالت : فهلا قلت خييط .

وانبئت عن ابن النجار قال : قرأت على أبي القاسم الصوفي عن ابي الفرج بن النقور ، قال : سمعت سلامة بن غياض يقول : دخل عبد الملك بن مروان على معلم أولاده فقال : ماتعلمهم ؟ فقال : الحساب . فقال لاتعلمهم الحساب وعلمهم الآداب فانهم يجدون من يحسب لهم ولا يجدون من يتكلم عنهم . توفي سلامة بن غياض بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة[2] ».

الدكتور

بغداد : (يتبع) مصطفى جواد

(١) ذيل تاريخ السمعاني المذيل به على تاريخ بغداد مخطوط بدار الكتب الوطنية رقمه ٥٩٢٢ ورقة ٧٣ وفي حاشية الكتاب مانصه : مات في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (٢) عز الدين بن جماعة الكناني في التعليقة في أدباء الشعراء والمنشدين مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس بخط مؤلفه رقمه ٣٣٦٦ ورقة ١٣٤ من العربيات

م (٥)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net